

اليهود ضد غير اليهود فى سوق المال بنيويورك

(خاص للإيفنتنج تلجراف)

تعديل فى بلاغ صلاة الشكر

هاريسبورج، ١٠ نوفمبر - طرأ تغيير مهم على بيان صلاة الشكر. ففى الفقرة الأخيرة، عُدلت عبارة "الكومنولث المسيحى" لتصبح "كومنولث للأحرار". وقد أجرى هذا التعديل بسبب الانتقادات الحادة التى أبدتها إسرائيليون بارزون. وقال العمدة هويت إنه استخدم كلمة "مسيحى" بمعنى "متمدين" وليس بأى معنى دينى.

— مجلد ٢٠، الجمعية التاريخية اليهودية الأمريكية «وثائق حول بيان صلاة الشكر الذى أعده هويت عمدة بنسلفانيا — ١٨٨٠

* * *

المشكلة اليهودية فى الولايات المتحدة هى فى جوهرها مشكلة مدينة. فمن طبع اليهود العيش فى تجمعات، وهم لا يختارون لهذه التجمعات الأراضى الخلاء أو التى تتوفر فيها الخامات، بل تلك الأهلة بالسكان. وهى حقيقة جديرة بالملاحظة بالنظر إلى ادعاء اليهود بأن الأعيار يعزلونهم. فاليهود يتجمعون بأعداد ضخمة فى تلك الأماكن ووسط أولئك الناس ويشكون من أنهم غير مرغوب فيهم. وأكثر التفسيرات شيوعاً لهذا هو أن عبقرية اليهودى تتمثل فى العيش بعيداً عن الناس؛ ليس بعيداً عن الأرض ولا بعيداً عن إنتاج البضائع من المواد الخام، بل بعيداً عن الناس. دع شعباً آخر يحرث الأرض، فاليهودى يعيش بلا محراث، لو أمكن. دع شعباً آخر يكده فى الورش والمصانع، فاليهودى سيفوز بثمار عملهم. إنها عبقرية غريبة. إن أقل ما يمكن أن توصف به هو أنها عبقرية طفيلية.

إذا أردت أن تدرس المشكلة اليهودية، فعليك بنيويورك، وليس سواها. فنيويورك تضم عددا من اليهود يفوق عددهم في فلسطين كلها. ويحوى سجل طائفة Kehillah أو Kahal بنيويورك أسماء ١٥٢٧٧٧٨ يهوديا. "يقدر عدد أفراد ثانى أكبر طائفة يهودية في العالم، بمدينة وارسو، ما بين ٣٠٠٠٠٠ و ٣٣٠٠٠٠ ، أى حوالى خمس عدد الطائفة بنيويورك. وإذا ما قدرنا عدد يهود العالم بـ ١٤ مليونا، فإن يهوديا من كل عشرة يقطن نيويورك". (السجل الطائفي ١٩١٧-١٩١٨)

واليهود، كسكان، يتمتعون في نيويورك بنفوذ لم يعاينوه في أى مكان خلال العهد المسيحى، باستثناء روسيا حاليا. فقد كانت الثورة اليهودية في روسيا تدار من نيويورك. والحكومة الحالية في روسيا انتقلت كلها تقريبا من الجانب الشرقى الأندلسى لنيويورك. وكان جيئو نيويورك قد تدفق منذ زمن على هذا الجانب. وبراونسفيل وبروكلين مدن يهودية، لها لغتها الخاصة ومسارحها وصحافتها. ويمثل الجانب الشرقى الأعلى من نيويورك، وخاصة أقسامه الكبيرة، جيئو يهودي. ويعد الجانب الغربى المزدهر ومنطقة الطبقة الوسطى من المدينة شمالى سنترال بارك مناطق يهودية.

وباستثناء متجر واحد كبير وعدد من المتاجر الأصغر، فإن جميع المتاجر الكبيرة بنيويورك يهودية. متاجر الملابس الجاهزة الحريمى والرجالى، والمغاسل، ومتاجر الفراء، وإدارة المتاجر، كل هذا حكر على اليهود. كما أنهم يسيطرون على المهن المحترمة. ومن بين حوالى ٢٧ ألف منفذ يتحكم فى توزيع الصحف بنيويورك، يستحوذ اليهود على ٢٥ ألفا. ويضم الجانب الشرقى من نيويورك وحده ٣٦٠ معبدا يهوديا.

ومكتب سجل الطائفة بنيويورك على قدر كبير من القوة، ولا أحد يعلم عدد المسجلين به بصورة دقيقة. ويمكن اعتباره حكومة يهودية للمدينة. وقد أنشئ عام ١٩٠٨ بعد تصريح للجنرال بنجهام، مفوض شرطة نيويورك آنذاك، جاء فيه أن اليهود، الذين بلغ عددهم آنذاك ٦٠٠ ألف، يرتكبون ٥٠% من الجرائم التى تشهدها المدينة. وأن السلطات مسنولة أمام المكتب عن كل ما يمس الطائفة اليهودية. فهو يتمتع بنفوذ كبير ولا تعوزه الوسائل.

وعلى الجانب السياسى، بينما يخلد بقية سكان البلاد إلى وهم أن قاعة تامانى هى التى توجه أمور السياسة، فإن من النادر أن يكتب شىء عن سيطرة اليهود على هذه القاعة.

على أن امتلاكهم للسلطة ليس عيبا، وإنما إساءة استخدامهم لهذه السلطة. فإذا ما ترسخت السلطة، ولم يمس أحد استغلالها، فخير. وإذا أصبح اليهود الذين يتوافدون على نيويورك أمريكيين، وإذا كفوا عن العمل الدعوى لمسخ الروح الأمريكية؛ وإذا ما عملوا على ترسيخ المبادئ والتقاليد الأمريكية، وكفوا عن محاولة نفى الآخر، فأهلا بهم.

على أن ترسيخ النفوذ اليهودى لا يقتصر على الجيتو أو الأحياء التجارية. فهناك مجالات أوسع تستدعى التقصى.

ففى وول ستريت، يتمتع العنصر اليهودى بكثرة وقوة تليق بعرق يمارس دورا مهما فى العمليات المالية على مستوى العالم من قديم الأزمان.

لكن هذا لا يعنى القول بأن النفوذ اليهودى فى الشؤون المالية الأمريكية قد بلغ مده. فرجال المال الأمريكيون يدركون فى صمت سطوة الصندوق اليهودى الدولى، وعندما يشعرون بخطر كهذا يتصدون بكل قواهم لتلك المحاولة. ومرة بعد أخرى يبدو وكأن النصر حليفهم. إلا أنه عندما تتوقف المصارعات الخفية السائدة بين القوتين للحظة، يتضح أن المال الأمريكى مازالت له السيادة، وإن كان بفارق طفيف. وكان آل روتشيلد أول من تلقى الضربات على الأرض الأمريكية. وحكايات أدوارهم الخفية فى الأمور المالية والسياسية والديبلوماسية الأمريكية لا تنتهى. لكنهم بكل ما يتمتعون به من دهاء لم يتمكنوا من الوقوف أمام البرنس الأمريكى؛ ليس "البرنس الأمريكى المعروف، حيث الآلاف من اليهود المنتشرين فى أرجاء العالم الذين يقومون أنفسهم باعتبارهم "رجال أعمال أمريكيين"، بالرغم من أنهم يتحدثون الإنجليزية بصعوبة! وإنما البرنس الأمريكى، الذى يجمع بين القدرة الأمريكية والضمير الأمريكى. وإذا كانت سمعة البرنس الأمريكى قد تأثرت، فهذا لأن أساليب غير أمريكية تتبع باسم أمريكا.

وفى حى المال بنيويورك، تتمثل قوة المال اليهودى فى مؤسساته المالية

الخاصة. وكما يتضح من مؤسسات التضامن الضخمة وبنوك الودائع، فإن صاحب البنك الخاص يستخدم ماله ومال شركائه وزملائه.

ويختلف المال اليهودى عن غير اليهودى من حيث إن أصحاب المصارف هم بالأساس مقرضون. وهم قد يسهمون مساهمات كبيرة فى الأسهم والسندات الخاصة بإنشاء السكك الحديدية والشركات الصناعية، أو دعم الولايات والمحليات، لكنهم سرعان ما يعيدون بيعها للجمهور. فهناك دورة سريعة للأموال. فالجمهور يحصل على السندات، ويحصل رجل المال اليهودى على أموالهم. والمصرفى اليهودى نفسه نادرا ما يستقر طويلا فى المشروعات التى يسهم فى تمويلها. فغير اليهود من المصرفيين يحرصون على إبقاء صلتهم بالمؤسسات التى ساهموا فى تمويلها حية، للتأكد من حسن إدارتها وضمان حقوق المستثمرين؛ فهم يشعرون بالالتزام تجاه نجاح الاستثمارات التى قاموا بتسليمها لغيرهم.

والمصرفى اليهودى يحتفظ بأمواله سائلة. وهذا المال موجود دائما فى خزانته. فذلك أمر ضرورى لوضعه كشخص يتعامل فى الأموال. وعندما تحل الضائقة المالية المحتومة، يحقق الأرباح الطائلة من المال السائل الذى تتضاعف قيمته.

وأكبر مؤسسة مالية فى وول ستريت هى كون ولوب وشركاؤهما. وكان يرأس المؤسسة الكبيرة المرحوم جاكوب شيف، وشركاؤه هم ابنه مورتيمر، واوتو إتش كان، وبول إم واربورج وغيرهم، وكلهم لهم دورهم البارز فى الحياة العامة والصفقات المالية الضخمة. والمصارف المالية الخاصة الأخرى تحمل أسماء: سفاير وشركاه وجى دابليو سليجمان وشركاه ولازار فرير ولاننبرج وتالمان وشركاه وهالجارتن وشركاه ونوت وناخود وكون وجولدمان وساكس وشركاه، وغيرها من المصارف الأقل أهمية. وهذه المؤسسات تتمتع بسمعة مالية طيبة. إنهم رجال مال يتحلون بالحذر، ويجيدون عقد الصفقات، ويضعون أحيانا خططا مالية ذكية.

وهناك سيطرة مالية كبيرة على الصناعة، بفضل سطوة اليهود على وول ستريت، حيث نجحوا فى احتكار العديد من أسواق المعادن. وبيوت السمسة الكبيرة والمزدهرة فى متناول الجميع. وكلما ابتعدنا عن خط عمليات التداول زاد

عدد أفراد الجنس اليهودى النشطين، فى مجالات الدعاية وتسويق أسهم البترول والتعدين.

على أن هناك حقيقة مثيرة تبرز من وسط كل هذا وهى أنه لا يوجد فى وول ستريت رئيس بنك يهودى؛ أى رئيس لبنك لودائع الجمهور. وفى كل بنوك الودائع العامة الكبيرة ومؤسسات التمويل وشركات التضامن الضخمة، التى تصل إجمالى موارد كل منها إلى ٤٠٠ مليون دولار، ويقترب إجمالى مواردها من عدة مليارات، لا نجد يهوديا يتولى إدارة أى منها.

لماذا؟ لماذا تحرص عائلات مصرفية قوية فى وول ستريت على إحاطة نفسها بزملاء من غير اليهود؟ لماذا يوضع خط الحدود هذا بين جنس اليهود وغيره من الأجناس فى حى المال الذى يتحكم فى الموارد المالية للأمم؟

لماذا؟ الإجابة: لحماية رؤوس الأموال الأقوى والأعلى صوتا فى وول ستريت.

لن تجد اليهودى بين أعضاء مجلس الإدارة إلا فى المؤسسات المصرفية الأقل أهمية.

قد يكون الأمر مجرد تحليل ذكى لعقلية الجمهور. فالجمهور يفضل، بغض النظر عن صحة هذا أو خطئه، ألا يودع نقوده فى مؤسسة يقودها يهودى. فضواحي نيويورك تضم عددا قليلا من البنوك ذات الطابع المحلى تحت الإدارة الكاملة لليهود. لكن حتى اليهود يفضلون إيداع أموالهم فى بنوك متحررة من سيطرة اليهود.

وقد يكون الوضع ناجما من التجربة السيئة التى مر بها الجمهور مع الإدارة اليهودية للبنوك فى الماضى.

فالإخفاقات المتكررة طبعت فى ذهن الجمهور الارتباط بينها وبين اليهود. ذلك أن الجمهور لم ينس، على سبيل المثال لا الحصر، الفشل الذى صادف جوزيف ج. روبن، واسمه الحقيقى رويونوفيتش، كان يهوديا من أوديسا. وفى مدة قياسية للغاية، أنشأ أربع مؤسسات مصرفية كبيرة تلقت أموال الجمهور. وقد آلت جميعها إلى الإفلاس. وأثار فشله ردود أفعال كبيرة وتسبب فى آلام لا توصف. ويصور ما

حل بعمل روبونوفيتش بجلاء المدى الذى بلغته مواهب وقدرات اليهودى الروسى، واستعداده المذهل لإقامة مشروعات ضخمة. وانتهى به الأمر فى سجن الجنايات.

لكن هناك حقيقة مهمة يجب أن يعلمها الجمهور العادى، وهى أن الأشخاص الذين نستأمنهم على إدارة الموارد المالية الأمريكية وصيانتها أفلتوا من الخسارة بإقامة حائط غير يهودى من السمعة العظيمة والطويلة.

وحكاية جهود المصالح اليهودية للسيطرة على سوق الأسهم مثيرة أيضا، على الرغم من أن السجل يوضح أن سعى اليهود الحثيث نحو غاياتهم بطيء. لكن هناك مؤشرات على أن الإصرار الذى لا يعرف الكلل الذى يميز اليهود، سوف يسود فى نهاية المطاف؛ أى إذا تواصلت المضاربة على الأسهم لتثبت أنها مصدر جذب للثروة.

وعندما يحكم اليهود قبضتهم على سوق الأسهم، سيمتلكون، للمرة الأولى، القدرة على منازلة غير اليهود فى سبيل السيطرة على البنوك العامة.

وهناك كذلك مقاومة صامئة لليهود فى سوق الأسهم يحكمها قانون غير مكتوب، تماما كما هو الحال فى عالم المصارف بول ستريت. وحكاية المقاومة المضادة بحاجة إلى مؤرخ.

وحسب ما يروى سيرينو إس برات، كان هناك، فى عام ١٧٩٢، فى ٢٢ وول ستريت مكتب صغير لبيع الأسهم للجمهور. وقد اعتاد العاملون فى بيع وشراء الأسهم الالتقاء بالقرب من إحدى أشجار الدلب القريبة من المنزل رقم ٦٨ بشارع وول ستريت. وفى عام ١٨١٧، تأسست بورصة نيويورك بهيئتها الحالية تقريبا.

والبورصة مؤسسة خاصة. إنها، من الوجهة العملية نادى لوكالة، يملكه أفراد. وهى شركة ذات مسئولية محدودة. وعضويتها مقصورة على ١١٠٠ شخص.

وليس هناك أكثر من طريقتين للفوز بأحد مقاعد السوق هما الحلول محل واحد توفاه الله أو شراء حصة واحد ممن اعتزلوا العمل أو حل به الإفلاس. ومثل هذه العضوية أو المقعد تكلف فى الوقت الحالى أكثر من ١٠٠ ألف دولار. ومنذ حوالى ١٠ سنوات مضت، كان يمكن شراء المقعد بمبلغ ٧٧ ألف دولار.

وتتحكم فى البورصة لجنة حاكمة من ٤٠ عضوا. ولسنين كثيرة مضت، لم يختر أى يهودى لعضوية هذه اللجنة. أما الآن فتجد مضارباً يهودياً ينجح من حين لآخر فى الانضمام لهذه اللجنة العليا. ولكن ليست هذه هى القاعدة. على أن هذا الموقع ليس الهدف الرئيسى للتجار اليهود. فعندما يضمنون عددا كافياً من المقاعد فى سوق الأسهم، سوف يتصدون لمسألة السيطرة بطريقتهم المعهودة.

وهناك عائقان يحولان فى الوقت الراهن دون غزو اليهود، هما المقاومة الصامته من جانب الأعضاء الآخرين لمنع دخول اليهود، وهى مقاومة مستمرة، حسبما يقال، منذ تأسيس هذه المؤسسة. أما الثانى، فيتمثل فى شروط العضوية التى حددتها المؤسسة نفسها عند إنشائها.

واللجنة الحاكمة المؤلفة من ٤٠ عضوا تضم لجنة للإدارة من ١٥ عضوا للنظر فى طلبات العضوية. وحيث إن عدد الأعضاء محدد بـ ١١٠٠ عضو ولا مجال لببيع مقاعد جديدة، فالعضوية الجديدة لا تكتسب إلا بنقل ملكية مقعد من المقاعد القائمة. لكن حتى هذا النقل يخضع لرقابة صارمة من قبل لجنة الإدارة التى من حقها رفض أو قبول الاسم المرشح، وبأغلبية الثلثين.

لكن الإصرار هو أهم صفات اليهود. وما لا يمكن تحقيقه اليوم، سيتحقق غدا. الهزيمة اليوم لا تعنى أن تبقى مهزوما للأبد؛ فقاھروهم سيموتون يوماً، أما اليهود فمستمرون، وهم لا يغفرون أبداً ولا ينسون أبداً، ولا ينحرفون عن تحقيق هدفهم القديم بالسيطرة على العالم بصورة أو بأخرى. وهكذا، وبالرغم مما يبدو من استحالة زيادة عدد اليهود فى البورصة فى ظل هذه الأوضاع، فالحقيقة التى لا شك فيها هى أن عددهم يتزايد بالفعل. فاليهود يتزايدون عددياً فى قاع سوق الأسهم ببطء، لكن بثبات. وهم يفعلون هذا بمهارة تنير الدهشة.

فكيف يفعلون هذا؟ أولاً، ليس هناك يهودى يترك مقعده أبداً لشخص غير يهودى. ففى أوقات الكساد، حيث تتراجع أسعار المقاعد وينخفض الطلب عليها، يعرض اليهودى على البائع سعراً مرتفعاً، ثم، فى حالة إفلاس غير اليهودى، يضطر البائع تحت ضغط مطالب الدائنين إلى القبول بأعلى سعر معروض لمقعده، ودائماً ما يكون صاحب هذا السعر يهودياً. هاتان هما الطريقتان الأساسيتان اللتان تتزايد عن طريقهما العضوية اليهودية فى البورصة.

على أن هناك وسيلة أخرى، أكثر مخاطلة وخداعاً من هذا. وهي تقوم على انتحال أسماء غير يهودية أو الدخول مؤقتاً في إحدى الطوائف المسيحية. وبعد "تغيير الاسم" أو، كما يطلق عليه اليهود، "اسم التغطية"، من أشد الوسائل في سياسة التموية. فأسماء مثل سميث أو آدمز أو روبين، في الإعلانات، والمكاتبات، وتوقيع مقالات المجالات والجرائد، ليست إلا للتمويه. والساحة مكتظة بممثلين وممثلات من اليهود، لكن بأسماء أنجلو سكسونية صرفة. والصحف اليهودية مليئة بالبنكات التي تقوم على ظاهرة تغيير الأسماء هذه. ومثل هذه الأسماء لها فائدتها في حالة التعاملات الطويلة المدى أو أي عمل يجري في الخفاء". وفي هذا الصدد، فإن كثيراً من الأغيار قد يندهشون إذا علموا مقدار تورطهم مع اليهود، الذين لا تكشف أسماؤهم عن هويتهم اليهودية. وهذه الطريقة التي تجمع بين انتحال اسم أمريكي قديم والانتماء إلى إحدى الطوائف المسيحية (يفضل أن تكون من الطوائف الجديدة) هي التي سمحت لعدد من اليهود بالتواجد في البورصة، ولولاها لما كان لهم وجود.

ومن المهم أن نتتبع نمو عضوية اليهود كما ترصدها سجلات البورصة القديمة.

في عام ١٨٧٢، كان هناك ٦٠ من اليهود من إجمالي عدد الأعضاء الذي بلغ آنذاك ١٠٠٩ عضو.

وفي عام ١٨٧٣، هبط عدد اليهود إلى ٤٩ من إجمالي العضوية الذي بلغ ١٠٠٦.

وفي ١٨٩٠، كان هناك ٨٧ يهودياً من بين ١١٠٠ عضو.

وفي عام ١٨٩٣، بلغ عدد اليهود ١٠٦ من إجمالي عدد الأعضاء الذي بقي على حاله.

ويصل عدد اليهود في سوق الأسهم الآن إلى ٢٧٦، مع ثبات العدد الإجمالي.

ويقال إن عدد الأعضاء اليهود، في واقع الأمر، أكبر مما تشير إليه هذه الأرقام؛ لأن عدداً منهم يحمل أسماء غير يهودية ومنضم لبعض الطوائف المسيحية وقطع صلته، في الظاهر على الأقل، بالطائفة اليهودية.

وتشير الأرقام السابقة إلى أن نسبة الأعضاء اليهود قد زادت من ٨% عام ١٨٧٢، إلى ٢٥% عام ١٩١٩.

وفى إشارتها إلى سوق الأسهم تحت بند "الموارد المالية"، تعلن الموسوعة اليهودية أن عدد الأعضاء اليهود "١٢٨ فقط" وهو ما يزيد قليلا على ١٠%". وهى لا تذكر تاريخ هذا الإحصاء. لكن المقال المذكور يهدف إلى توصيل معلومة. فالغرض من البيان هو لفت الانتباه إلى أن "اليهود يشكلون نسبة ٢٠% على الأقل من مجموع سكان مدينة نيويورك، ونسبة إسهامهم أكبر من هذا فى مجال الأعمال". ومنذ ذلك الحين، زادت نسبة اليهود بين سكان نيويورك لتصل إلى ٢٥ % من إجمالى عدد السكان، وكذلك نسبة عضويتهم فى البورصة.

لكن بلوغ اليهود لنسبة الـ ٢٥% فى سوق السندات استغرقت ٤٧ عاما. ووصولهم إلى السيطرة على السوق هى مسألة وقت فحسب.

وبغض النظر عن هذه التفاصيل، فمن المحتمل أن يكون عدد المضاربين اليهود فى سوق المال بنيويورك أكبر بكثير من عدد المضاربين غير اليهود. فالمضاربة والمراهنة تجرى منذ القدم فى دم اليهود. وبينما يتولى اليهود تسيير مؤسسات غير يهودية، فإن غالبيتهم ينهج نهج كبار المضاربين من أبناء جنسهم. ففى أوروبا، حيث سطوتهم المالية أكثر رسوخا وقدا من هنا، من النادر أن يخسر اليهودى فى مجال المضاربة. قد يكونون أطرافا فى فضائح فى هذا المجال، لكن من النادر أن يتعرضوا هم أنفسهم للخسارة من جراء هذه الفضائح. وكقاعدة، فهم ينعمون بالأمان "اليهودى"، وفى وول ستريت يمكنك أن تسمع العديد من الحكايات عن انتصارات وهزائم "التجمع اليهودى".

لقد كان وول ستريت مسرحا لأبرز الحالات التى شهدتها الولايات المتحدة فى تاريخها، تلك الحالات التى كشفت بنورها الساطع الأنشطة المالية لليهود وأغراضهم السياسية والعرقية المتشابكة. ويعود الفضل فى كشفها إلى طبيعة المقاومة القوية والصامته المعادية لليهود التى تميز النشاط المالى الأمريكى القويم.

والآن، دعونا نبعد قليلا عن الأجواء المثيرة لوول ستريت والمصارف

والمضاربات، وننزل إلى مستوى الشارع، إلى البوصة غير المسجلة، في بروك ستريت. فهنا، تزدهر مكاتب المضاربين اليهود لترويج أسهم شركات النفط والتعدين. وهم من الكثرة بحيث يصفون على المكان مسحة سامية، كما لو كان حيا بمدينة أجنبية. صحيح أن هذه الأمور كثيرا ما تدار بأسماء غير يهودية، لكن هذا مجرد جانب من وعى اليهودى، سواء صح اعتقاده أم لا، بأن الشكوك تحيط به فيما يتصل بالمسائل المالية. وأسماء الأغيار تبعد مثل هذه الشبهة.

وإذا ما وصلنا النزول، إلى الحارات المنزوية، إلى المكاتب التى لا تكاد تُرى، سنجد الكثيرين من اليهود الذين لا تحكم تعاملاتهم قواعد أو أصول. وهؤلاء هم الطفيليات الحقيقية فى بيئة وول ستريت. إنهم أبناء الجماعة غير الشرعيين. ويتمثل عملهم فى الدعاية المضللة للسندات، وهم يمارسون عملهم بهمة وحماس لا مثيل لهما. وهدفهم هو الحصول على المال دون جهد وجمع المال دون تقديم المقابل، وهم متفوقون فى هذا بصورة لا مثيل لها. والمدهش حقا هو هؤلاء الرجال الذين يحققون الثروات الضخمة. والأكثر إثارة للدهشة هو التغافل المستمر من قبل الأغيار عن هذا وقلة معلوماتهم وعدم شكهم، ومواصلة إرسال أموالهم من كل أنحاء العالم إلى الولايات المتحدة مقابل الأوراق عديمة القيمة التى يتعامل فيها بعض اليهود. إنه أكثر الأعمال قسوة؛ فأى مهارة فى الشر؟! إنها لعبة الثلاث ورقات فى ثوب جديد. ومعظم عمليات هؤلاء الناس غالبا ما تتم بواسطة البريد أو التليفون. فهم يتعاملون فى "قائمة للمغفلين" ويرسلون "خطابات ترويجية"، يهدفون منها، تحت دعوى تقديم النصيح لوجه الله للمستثمر، إنعاش لعبتهم الخفية. و"خطابات الترويج" هذه غير ضارة، بالطبع، بالنسبة لمن هم على علم بحقيقتهم والذين يستطيعون قراءة ما بين السطور من خداع، لكنها خطيرة للغاية بالنسبة لعشرات الآلاف من المستثمرين حسنى النية ممن يجهلون حقيقتهم.

إن هذا النموذج، الذى تطارده وكالات التحريات، وتراقبه باستمرار الخدمات السرية، وتشهر به الصحف، وتحكم عليه المحاكم بالسجن، لن يختفى أبدا. فبينما يعتبر البعض التشهير عارا أبديا، يراه هذا النموذج ببساطة عارضا تافها، تماما كما ينظر بحار لسقوطه المفاجئ من قاربه.

ولا زالت هناك أغوار أكثر عمقا، حيث تسود السرقات المكشوفة والعنف. ومعظم الأشخاص الذين نجدهم هنا من النوع الأدنى من المضاربين. وقصص

الجريمة فى وول ستريت لا تنتهى، ووقائع التهديد والابتزاز تنال الجميع، صغارا وكبارا، وكلها ذات مسحة عرقية غريبة، بلغت أسماع العالم كله. لكن الإعلام عندما يتناول هذه الوقائع لا يذكر الحقيقة.

إلا أننا، عندما نكشف النقاب عن الأوضاع الحقيقية فى وول ستريت وبيئته المالية، سنجد أن هناك دائما عنصرين: اليهود، وغير اليهود. وربما كانت المعارضة الصامتة التى يمارسها رجال المال الأمريكيون ضد السيطرة السامية هو الائتلاف غير اليهودى الوحيد الذى تعرفه أمريكا. إنه أمر غريب على العقل الأمريكى، لكن لم يكن منه بد للتصدى للهجمات العنيفة من جانب الائتلاف السامى. وإذا ما عرفت الولايات المتحدة حلفا غير يهودى قويا، فسيكون هذا نتيجة مباشرة للائتلاف اليهودى القديم ضد غير اليهود. والموقف فى الولايات المتحدة، فيما يتعلق بالمسألة المالية، فى هذه اللحظة هو أن الائتلاف اليهودى يتغلغل، لكن لم ينتزع السيطرة على الساحة بعد من يد غير اليهود. إنه يناضل من أجل حسم السيطرة، لكنه يلقى مقاومة كبيرة فى هذا الصدد. وأعتقد أن الناس حين يكتشفون الحقيقة، ستتوقف محاولاتهم للأبد.

وكما يتذكر قارئ المقالات الأولى، فإن الهجوم على العاصمة من جانب قوات غير نظامية تتحرك تحت شعار "التقدم"، كان هجوما على عاصمة الأغيار وحدهم. فمديرو البنوك الذين تعرضوا للهجوم فى الولايات المتحدة كانوا من الأغيار. وحدث نفس الشيء فى إنجلترا. ويعلم قراء الصحف مقدار ما يتعرض له ذلك البلد من تخريب لإدارة السكك الحديدية ومناجم الفحم عبر سلسلة الإضرابات المتواصلة. لكن ما لا يعلمه قراء الصحف هو أن السكك الحديدية ومناجم الفحم لا تزال بيد الأغيار، وأن الإضراب الذى يقوده البلاشفة سلاح مالى يهودى لتخريب مشروعات الأغيار، لتقع لقمة سائغة بأيدي اليهود.

(ديربورن إنديبنډنت، عدد ١٣ نوفمبر ١٩٢٠م)

* * *